بين الدين والفن

انا القرآن .. فهل تعرفنى!!

- محل الاقامة : صدور وقلوب المؤمنين

- الرقم القومى : 6236 آية/ 114 سورة/ 30 جزء

- الاسم : الكتاب/ الذكر/ الفرقان/ النبأ العظيم/ القرآن الكريم

- الاوصاف : النور/ الهدى/ الرحمة/ البلاغ المبين/ بيان للخلق/ الشفاء/ الكلام العربى المبين/ العزيز/ القول الفصل/ احسن الحديث

- شهادة الجودة : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : 127-133].

- شروط التعامل :

1- ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف : 204]

2- ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: 98]

3- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:82]

- **المعالم** : هو الصورة الوحيدة الموجودة بين ايدى الناس اليوم من كلام الله

المعجز باللفظ والمعنى الموحى به الى خاتم الانبياء والمرسلين (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين).

نزل على الرسول الخاتم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وتم تدوينه كتابا عقب الوحى مباشرة بكل آية أو مجموعة آيات وبكل سورة كاملة منه ثم تم ترتيبه فى سور بتوفيق الله كما هو موجود اليوم بين دفتى المصحف الشريف من أول سورة الفاتحة الى أخر سورة الناس.. والممثل بمليارات النسخ من المصاحف التى خطت أو طبعت على مر العصور والتى توارثها مليارات الحفاظ وسجلوها فى الصدور جيلا بعد جيل.. من جيل الوحى المبارك الى اليوم ومن ثم تم حفظه على مختلف صور الأشرطة والاسطوانات الممغنطة والمضغوطة وعلى غير ذلك من مختلف صور الحفظ الحاسوبية المتعددة وهو الكلام الوحيد الذى تكون تلاوته عبادة سواء داخل الصلاة أو خارجها وقد تعهد ربنا تبارك وتعالى بحفظه حفظا مطلقا ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : 9].

- **وثيقة الضمان** : العهد الالهى المطلق ان الانسان لايستطيع ان يحيا على هذه الأرض حياة سوية ولا ان يحقق رسالته فى هذه الحياة الدنيا بنجاح دون هداية ربانية.. فى العقيدة والعبادة والاخلاق والمعاملات وهى ركائز الدين.

انها الهداية الالهية التى علمها ربنا تبارك وتعالى لابينا آدم عليه السلام لحظة خلقه ثم اوصاها الى مئة وأربعة وعشرين ألفا من انبيائه الذين اصطفى منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رسولا ارسلهم الى مختلف بقاع الارض على فترات من الزمن كى يجدد بهم الهداية الربانية التى علمها لابينا آدم عليه السلام لحظة خلقه ثم اكملها فى وصية الخاتم (القرآن الكريم) لان سلسلة النبؤات والرسالات قد ختمت ببعثة النبى الخاتم سيدنا محمد بن عبدالله النبى العربى صلى الله عليه وسلم وكان لابد من حفظ رسالته حتى يتحقق العدل الالهى الموصوف بقول ربنا تبارك وتعالى :

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الاسراء : 15].

ومن الثابت ان حفظ كل رسالة من الرسالات السماوية السابقة كان قد وكل بأتباعها فضيعوها وفى هذا يقول ربنا سبحانه وتعالى :

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة : 213].

- **اللوح المحفوظ** : كان جبريل عليه السلام يدارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل من القرآن الكريم فى شهر رمضان من كل عام وفى أخر رمضان من عمره الشريف دارسه جبريل القرآن كله مرتين قرأه النبى صلى الله عليه وسلم أمامه من الفاتحة الى سورة الناس وعرضه عليه عرضا دقيقا حتى يتمكن من نقله الى صحابته الكرام بالترتيب والاحكام الذى اراد الله سبحانه وتعالى لأخر رسالاته ان يتم به وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه للوحى كان منهم الخلفاء الراشدون الأربعة وكل من ابى بن كعب وزيد بن ثابت رضى الله عنهم أجمعين.

وقد كتب القرآن كله فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الذى حفظ صحابته القرآن الكريم كما انزل اليه وعلمهم ضبط تلاوته ودقة حفظه.

وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفهمون لغة القرآن بالسليقة لانهم كانوا عربا خلصا واذا التبس عليهم فهم آية من الآيات لجأوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء فى الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال :

لما نزلت الآية التى تقول ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الانعام: 82] شق ذلك على الناس وقالوا يارسول الله فأينا الذى لا يظلم نفسه؟ فقال صلى الله عليه وسلم : انه ليس الذى تعنون الم تسمعوا ما قال العبد الصالح ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان :13].

انما هو الشرك ولذلك اقبل الصحابة على تلقى القرآن الكريم من رسول الله

وحفظه وفهمه وتدبر معانيه وفى زمن الخليفة الاول ابى بكر الصديق تم جمع القرآن من صحائفه الأولى فى مصحف واحد بمشورة الفاروق عمر بن الخطاب.

وفى زمن عثمان بن عفان الخليفة الثالث تم جمعه مجدداً بمشورة حذيفة بن اليمان واجماع كل من كتبوا الوحى وحفظته من بقية الصحابة ثم بعد ذلك تم اعجام كلمات القرآن باستخدام النقط والحروف والتشكيل وتم تقسيمه الى اجزاء واحزاب وأرباع على صورته الحالية ثم ظهرت تفاسير الصحابة والتابعين وقد نزلت آيات القرآن على مدى 23 عاما.

- **القانون** : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الانعام : 115].

رسالة .. إلى الله!!

يارب

أشكو إليك قلة حيلتى وضعفى وهوانى على وطنى وفى وطنى

يارب

يا نصير المستضعفين ويا من قلت فى كتابك العزيز :

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾

يارب

انت الملجأ والملاذ.. وقد تكالبت علينا تلك التى تسمى نفسها بالنخبة تتاجر بنا آناء الليل وأطراف النهار بالمرئى والمسموع والمكتوب.

يارب

انهم يحولون رمضان الى مهرجان.. ويريدون اغلاق ابواب العبادة.. بالمفاسد.. تربصوا بنا فيه وجيشوا من المسلسلات الرخيصة والمعطوبة ما يفسد

السليم ويلهى العابد ويشغل القارئ والساجد.

يارب

انهم يرصدون الملايين فى هذا الشهر دون غيره ومع سبق الأصرار لكى لا يكون لنا فيه.. الا الأكل والسهر والمظاهر كما اختصرنا إيماننا فى لحية وجلباب وحجاب... وسلوكنا الصحيح يكون فى تطبيق هذه السنن والفرائض باليقين والقناعة والطاعة وان يتحول الايمان الى معاملة وسلوك بين الناس.

يارب

تبدلت السلطات وتغيرات الهيئات والحال على هو نفس الحال.. رغيفنا يعانى.. وبيوتنا تعانى.. واصبحت القمامة فى النفوس وليست فقط فى شوارعنا.. لقد ألفناها وتعودت العيون عليها حتى يخشى العاقل لو انهم رفعوها.. لخرج من يحتج ويطالب باعادتها لانها من تراثنا المزيف.. لا هو من الدين.. ولا من الدنيا المتحضرة الحديثة فى شىء.

يارب

كلهم يتاجرون بنا.. قوى الخارج تريد ان تأخذنا الى حيث تطمئن على ربيبتها اسرائيل وانها فى مأمن مهما ضربت وتطاولت وسرقت ونهبت.. لان بيننا وبينهم معاهدة ووثيقة تسمح لهم بالاعتداء وتبيح لنا الخضوع والخنوع.. وقوى الداخل فى صراعها على مصالحها ومآربها.

يارب

اليد القليلة تبنى.. والأيادى العديدة المختلفة تهدم.. ونحن بين هؤلاء وهؤلاء يتجاذبون اطرافنا.. ويلعبون علينا باسماء ومسميات ما انزل الله بها من سلطان.. كلما قطعنا خطوة ارتدوا بنا الى الوراء خطوات ومسافات.

يارب

الرجل يقتل جاره لانه حرق قميصه والمسلم الذى لا يركعها ولا يعرف ظهره من عصره يخرج الى ساحة المعركة لكى يشارك فى معركة «القميص»... والمسيحى الذى لم يدخل كنيسة الا لفرح أو جنازة يتحول الى الشهيد مارى جرجس لكى لا تمر عليه معركة «القميص» ولا يقول كلمته..

ويتحول القميص الى فتنة وعار بين ابناء الوطن الواحد وكأننا أمة من السفهاء.. تركنا عظائم الأمور وانشغلنا باتفهها.. وأصبحنا نشتبك ثم فيما بعد نسأل أنفسنا فيما كنا نتقاتل وعلى أى شىء.. انه فيرس الجنون والجهالة وليس لنا الا نطلب منك يا الله ان تنعم علينا بما تيبقى لنا من عقل يعقل ويعى هذا الطيش وتلك الحماقة.

يارب

هذه ضمائرنا قد اصابها الصدأ والعطب.. وقد خلعناها جانبا.. حللنا وحرمنا.. وباركنا الخطأ على حساب الصواب.. ورفعنا الساقط وحاربنا الشريف ابعدنا أهل الكبرياء.. ومنحنا الثقة لاهل المداهنة والرياء.. واصبحت الغايات تبررها الوسائل والاساليب مهما رخصت وهانت.. رغبة فى المكاسب والمناصب.

يارب

الأزمات تحاصرنا.. والشكوك تلقى بظلالها على بعضنا البعض.. والمخاوف قد تحولت الى وحش كاسر.. خوف من الامن.. وخوف من الجوع وخوف من الغد.. وخوف من الخوف ذاته والقلوب ترتجف والحناجر تصرخ ونحن بين انياب الرحى ندور وهى تدور فوق الرؤوس والنفوس الا من رحم ربى.

يارب

افتح لنا ابواب رحمتك.. وقد اشتدت علينا قسوتهم وغلظتهم.. وانيابهم تنهش لحومنا جهاراً نهاراً.

افتح لنا ابواب رزقك

وقد سلبوا ونهبوا.. ولم يتركوا لنا الا الفتات وقد سَلطت عليهم الدنيا يركضون فيها كما يركض الوحش فى البرية.. وأنا المواطن البسيط وامثالى.. نعتصم بحبلك المتين.. ونسألك من خزائن رزقك الذى لا ينفذ ومن مددك وجودك الذى لا تحده حدود.. ولا تقيده قيود.

يارب

الكل يتكلم باسمى.. وأنا مقطوع اللسان

الكل يسعى للفوز بالتوكيل عنى.. ويطلبون حضورى وأنا فى قمة الغياب

انهم يبطشون بذراعى وقد تم قيدى

يارب

سلطوا علينا ابواقهم الفضائية والارضية يأخذوننا ذات اليمين وذات اليسار.. وهذه جرائدهم لا ندرى من أى مال قد صدرت من حلال أم من حرام؟.. وهذه الملايين التى تهدف الى تخريب العقول وتسطيحها.. ورفع شأن الانفلات وتقديم النماذج الفاسدة المنحرفة.. والمسافة واسعة بين ان تقدم عملا عن الشر لكى اتجنبه واحب الخير اكثر... وبين ان تقدم لى دروساً فى الشيطنة الا يستحق كل مدخن وشارب خمر ومخدرات وكل فاحش على الشاشة ان يحاكم بتهمة افساد الذوق العام واشاعة الفاحشة.. والقرآن الكريم فى هذا يقول :

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾.

فهل المسلسلات التى تدعى انها تحارب المخدرات حاربتها فعلا ام انها زادتها انتشارا وترويجيا.. وهل النجم المدخن على الشاشة قدوة حسنة لغيره من الشباب ام انه يستحق المحاكمة؟.. ولا نصدق انها ضرورة درامية لكنها دعاية لشركات

السجائر وسوف يحاسبهم الله على ذلك وعلى من ينفق ملايين غسيل الأموال فى مسلسلات تبرر السرقة وهى ملعونة حتى لو كانت ستتم فى وكر ديار العدو.. لان الانسان الحقيقى لايحارب السرقة بالسرقة.. ولا يواجه الفحشاء بما هو أفحش.. وهذا هو الجهل وتلك هى الجهالة :

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله

فأجسامهم قبل القبور قبور

وان امرأ لم يحيى بالعلم ميت

فليس له حتى النشور نشور

يارب

اللهم الهمنا الصواب والرشاد والقدرة على الاحتمال.. وقد قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بشرار الناس؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال : الا انبئكم بشر من ذلك قالوا : بلى يا رسول الله قال : من يبغض الناس ويبغضونه.. وروى عن عيسى ابن مريم عليهما السلام أنه قام خطيبا فى بنى اسرائيل فقال : لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم!

***

«الخواجه» .. مسلسل اسلامى!

– قد يدهشك اذا اخبرتك بان مسلسل الخواجة عبدالقادر بطولة يحيى الفخرانى.. وسط زحمة مسلسلات السفالة والبذاءة والنماذج المستفزة هو مسلسل دينى بكل المقاييس.. فيه خمور وفيه غاتيه.. وفيه حب وفيه قتل.. لكن كيف تم تقديم هذه الشرور وتطهيرها؟

- سر المسلسل الذى كتبه عبدالرحيم كمال انه يعالج الشر بالخير.. ويقاوم القبح بالجمال.. ويتحدى السفالة بالأدب ليس العيب ان تناقش ما تريد من القضايا.. لكن العيب الا تراعى حرمات البيوت ومشاعر الناس والتقاليد والأداب.. ويعلمنا القرآن الكريم هذا لمن يتفكر ويتدبر وكان من أولى الالباب.

- انظر مثلا فى يوسف يوسف.. وفى ذلك المشهد العاطفى الملتهب بين نبى الله يوسف.. وامراة العزيز وكان من الممكن للقرآن أن يقول لنا فى كلمات قليلة جدا ان امرأة العزيز راودت يوسف ولكنه استعصم وابتعد .. لكنه يوضح لنا وباسلوب درامى نفهمه ونحبه كبشر.. وتكاد تسمع صوت الأبواب وهى تغلق.. ونحن نتلو الآية الكريمة :

﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾.

- مؤلف الخواجة قدمه لنا سكيرا.. فلما التقى بالشيخ السودانى علمه باللتى هى أحسن.. وأخذه رويدا رويدا حتى دخل به الى باب الايمان فملك عليه قلبه.. فترك كل ما تربى عليه.. وعاش حياة جديدة بريئة طاهرة نقية وجاءت قصة حبه لزينب لتكشف له فى لقاء ليلى كيف انها ترى نور الله فى ظلمات الليل وهى تقرأ قول الكريم : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾.

-ارتقى المشهد.. لا غمز ولا لمز ولا تجاوز ورأينا صورة درامية للحب نقية صافية تليق بهذا الجو الروحانى البديع الذى تعطرت به اجواء المسلسل كله حتى فى تلك المشاهد التى تحولت فيها امرأة المتعة.. بائعة الهوى الى طريق الله بدون وعظ مباشر أو حوار معتاد نمطى.

– الخواجة اخذنا الى اجواء جديدة وبديعة وراقية.. والدين فى أول الأمر وأخره هو المعاملة.. لذلك استحق المسلسل أن يكون تحفة فنية ودينية فى نفس الوقت.

موت المسلسل الدينى!

انعى اليكم وفاة المسلسل الدينى أو قل اغتياله وقتله مع سبق الأصرار والترصد من جانب فئة من المنتجين اموالهم مشبوهة وافكارهم مشبوهة.. ومغلوطه بعضهم حجتهم ان الأرباح تأتى من المسلسلات السطحية التافهة التى يقدمونها بهدف التسلية.. والحقيقة انه كلام ساذج.. فقد ثبت ان الجمهور يبحث عن أعمال تخاطب عقله وقلبه وتحترمهما.. حتى لو كان هذا العمل هدفه الضحك فقط بشرط عدم الاستهزاء باصحاب العاهات أو العيوب.

الناس تبحث فى البيوت عن قصص بريئة.. تقدم لهم النماذج الطيبة التى تقوى العزائم على الكفاح وتمنحهم الأمل بان كل مجتهد لابد له أن يفلح ولو بعد حين.. والدراما هى الأن التى تقدم لعالمنا العربى تركيا.. وتأتى الينا بايران داخل بيوتنا وتعزف على وتر الفن النظيف المحترم وتكسب من خلال قناة «**ifilm**».. يقدمون كل الموضوعات بما يحافظ على الحياء والأداب العامة وتجلس الأسرة كلها آمنة مطمئنة لما تشاهد بمستوياتها العمرية والثقافية المختلفة رغم بعض الرسائل الشيعية.

المسلسل الدينى تم اغتياله حتى فى الشهر الفضيل الذى حولناه الى شهر مسلسلات بدلا من العبادات.. واذا كانت المتعة الحلال مباحه والفن الجميل مطلوب فانه من باب أولى أن تتصدر الدراما الدينية والتاريخية أعمال رمضان.. لكن الواقع يقول غير ذلك وعندما بلغ العدد 70 عملا.. لم نجد فيها الا مسلسلا وحيدا.

والمنتج الذى ينفق الملايين على مسلسلات الفساد والانحراف والمخدرات والخيانة.. يتغافل عن المكاسب التى يمكن أن يحققها المسلسل الدينى بين دول

العالم الاسلامى اذا ما تم ترجمته.. كما اننا بحاجة الى تقديم صورة الاسلام السمحة الجليلة من خلال رموز اسلامية نتناول سيرتها العطرة وتجمع بين المعرفة والمتعة والتسلية البريئة.. وقدوتنا فى ذلك القرآن الكريم الذى اعتمد على القصة بشكل كبير وفى ذلك يقول ربنا سبحانه وتعالى فى سورة الأعراف (175) :

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

فهل تدرك الاحزاب والهيئات والقيادات الاسلامية قيمة الفن وتعيد للمسلسل الدينى اعتباره وتنصر الفن النظيف والاخلاق والتسلية البريئة!

اعتذار سينمائى

عندما سألونى فى اذاعة الشرق الأوسط : هل السينما المصرية نقلت صورة المرأة والبنت المصرية كما ينبغى؟.. قلت واضحا : ابدا.. ابدا.. بل على العكس في الغالب شوهتها وقدمتها فى أدنى صورة.. فهى الخائنة.. والمنحرفة بل والقاتلة أو المستسلمة.. أو الفارغة.. وتغافلت عن النماذج الحقيقية الموجودة فى ملايين النساء العاملات العفيفات المتعلمات الامهات والزوجات والآنسات.. واغلب بيوت المصريين تديرها النساء سواء تواجد الرجل أو توارى أو غاب نهائيا لاى سبب من الأسباب.. هى التى تربى وتعلم وتسهر وترعى وتفكر فى الحاضر والمستقبل.. وتتفانى فى خدمة الزوج والبيت والاولاد.. إلى جانب عملها وهى تأخذ الأمور مآخذ الجد.

السينما والمسلسلات ترى فى النماذج المنحرفة صورة جذابة لزوم الارباح والاعلانات والتجارة.. وهى تنظر الى المرأة كجسد بلا عقل أو روح.. وحاشا لله ان تكون المرأة المصرية على هذا النحو.. والدراما مثلما تقدم المنحرفات والخائنات عليها أن تقدم النماذج الأخرى التى تمثل السواد الأعظم من أمهات

وزوجها وأرامل ومطلقات وآنسات.. يكافحن بشرف ويقمن بأعالة الاسرة.. خاصة فى ظل حالات المعاش المبكر أو تخلى بعض الرجال عن ادوارهن وابتزازهن للنساء ماديا ومعنويا وجسديا.

السينما ظالمة.. وقد يكون عذرها انها تبحث عن الربح.. بأى شكل لكن ما هو عذر الدراما التليفزيونية.. وهى فى أساسها مادة اجتماعية تدخل البيت وجمهورها الأعظم النساء والبنات على اختلاف اعمارهن ومخاطبتهن بنماذج مشرفة موجودة فعلا.. والمسلسل يحقق جماهيرية عظمى من حيث المشاهدة وهو ما يعنى اعلانات اكثر وارباحًا اكثر واكثر وهو جانب لايمكن ان نتجاهله ومن حق المنتج الذى انفق الملايين على العمل ان يحقق الربح الذى يجعله يعيد دوران عجلة الانتاج.. لكن ماذا لو قدم العمل المحترم.. وبذلك يكسب ماديا ومعنويا واجتماعيا ودينيا.. لأن الدراما تستطيع أن تداوى الكثير من الجراح والاوجاع.. ونشر النماذج الطيبة وهى موجودة بما يعلى من شأن المرأة ودورها الهام فى المجتمع.. لكن للاسف اغلب الانتاج السينمائى والتليفزيونى يبدو وكأنه مؤامرة على الست المصرية.. لان من ينتج هذه النوعية غالبا يغسل الاموال المشبوهة.. ولا يمكن بالطبع لاموال السلاح والدعارة والمخدرات أن تساهم فى نشر الفضيلة.. لهذا نناشد كل منتج محترم ونطلب من شركات الانتاج الحكومية ان تنزل الميدان ولو بعمل واحد سنويا لمقاومة هذه النفايات الفنية وهو واجب وطنى وفنى واخلاقى فهل من مجيب!

شاشة .. غشاشة!

.. «لاينفع الركض.. اذا كنت على الطريق الخطأ» جملة قالها احد الحكماء فيما مضى وقت ان كان رمضان هو التقوى والتنافس فى الخيرات والبركات والعبادات وقبل ان يتحول شهر المقالب والفوازير والكاميرا الخفية ومسلسلات الخيانة والدم والمخدرات.. نهاره للأفلام.

الا تلاحظ معى أننا فى شهر الله هذا الذى نصومه.. نأكل ونسرف فى الطعام اكثر من غيره.

فى شهر العفو والتسامح.. نتشاحن وتتحول شوارعنا ما قبل المغرب الى ساحات للمشاجرة والتلاسن والقتال.. الا تلاحظ ان شهر الضمائر.. تأخذ فيه ضمائرنا أجازة فلا نعمل الا قليلا.. ونتكاسل.. وقد استبدلنا الصيام عن الطعام والاكاذيب والفجور.. بصيام عن العمل.

فهل ترى بعد ذلك ان هذا الطوفان البرامجى والمسلسلاتى الذى يحتشد به رمضان دون غيره.. يتم عفو الخاطر وبحسن نيه؟.. لتشجيع الناس على التقرب من الله.. وابتعادهم عنه واضح وظاهر.. وفى ذلك يتساوى من يقدمون لنا الفن المدمر.. مع من يفجرون ويخربون باسم الاسلام.. فالنتيجة واحدة..

وفى ذلك قال الحكيم : حاولت تلميع الحذاء.. ونفذ الورنيش وظل الحذاء على حاله.. وقال ايضا لا تجعل ثيابك أغلى ما فيك.. حتى لاتجد نفسك يوما ارخص مما ترتدى.. عندنا أزمة فى الكهرباء.. ونتسابق فى الزينات والكهارب وكأن انقطاع الكهرباء يحدث فى بلد آخر غير بلدنا.. وكأن الصيام لا يصح ولن يقبله المولى سبحانه وتعالى بدون «زينة».

عندنا مشكلة أمنية.. والصواريخ والشماريخ تلعلع فوق روؤسنا من كل

مكان.. والبمب يفرقع هنا وهناك والمسألة من ناقصة.

ويزيد على ذلك هذه الشاشة الغشاشة التى تحفل بمسلسلات أغلبها معاد ومكرر ويفتقد الابتكار ويعتمد على تقديم الوان الشر والفساد والانحلال.. فهل هذه هى بضاعتهم الوحيدة.. وهل كل هؤلاء الابطال والشهداء الذين يفعلون لأجل الوطن كل مستحيل ويضحون بأرواحهم.. هؤلاء ليسوا على الخريطة فى عقول صناع هذه الدراما.

نحن لانقول لهم قدموا دراما نظيفة.. لان كلمة نظافة هذه تسبب لصناع هذه الدراما الارتكاريا.. مع اننا نريد ان نقول لهم احترموا عقول الناس ومشاعرهم فى هذه الايام المفترجة.. ودور الفن الذى يمكنه ان يأخذ بايدى الناس الى الأرقى والأجمل والأفضل.. وأن يساهم في البناء.. فهل سيتم البناء بمسلسلات الانحراف والمخدرات واللصوص والمحتالين.. وابسط واتفه ما فيها كل هذا الدخان الذى يعمى العيون.. وبعضهم يدخن على الشاشة اكثر مما يفعلها فى حياته العادية واذا كانت هذه مصيبته فلماذا يصورها الينا فى البيوت رغم تحذيرات الاطباء وخبراء البيئة والعلماء.

لا نقول لهم قدموا مسلسلات الملائكة.. لكن نقول لهم انظروا بكامل العيون والعقل.. وكما تقدموا الاشرار فى هيئات لامعة وبراقة.. قدموا الابطال والنماذج الشريفة.. ام أن هذه المسلسلات يتم انتاجها بأموال مشبوهة.. لكى تظل تجارة المخدرات والدعارة فى القمة وهى الأكثر ربما.

لماذا تصرون على تدمير القيم.. وتظهرون الشهم والنبيل والكريم فى برامج مقالبكم على أنه عبيط ومختلف واذا كنتم تريدون الهزار فلماذا لا ينصب الهزاز على النماذج السيئة وما اكثرها فى مجتمعنا.

واذا كنا نعانى الكثير فى حياتنا.. فهل واجب الفن الذى هو رسالة ان يزيد المعاناة؟.. ام يقدم لنا الشر.. بما يقربنا الى الخير.. ويكشف لنا القبح لكى نتمسك اكثر بالجمال.. ويعرى عيوبنا لكى نعالجها.. وصولا الى الأفضل

والأرقى هل ما نراه على الشاشة الغشاشة يمكن أن يبنى أنه ويقدم القدوة..؟!

نعم هناك حرية فى فى تقديم ما يريدون؟.. وهناك صعوبة فى المنع.. بل ان المنع يقدم دعاية مجانية لافلام سافلة وهى أخطر على المجتمع من المخدرات.

لكن دور الدولة من خلال جهات الانتاج الحكومية ان تقدم المسلسل النموذج.. ولايهم العدد بقدر ما يهم النوعية.

الشاشة الرمضانية تفوح منها رائحة البصل والثوم والبطاطس فى برامج الطبخ ومعها رائحة الخيانة والندالة والدم وترسيخ القيم والمبادىء الرخيصة.

ومن قالوا ان الفن حرام.. كذبوا مثلما يكذب من يقدمون الفن الفاسد.. لان ثلث القرآن الكريم يعتمد على القصة.. وارجعوا الى سورة يوسف لمن اراد أن يرى المستوى البديع من السيناريو والحوار.. وبراعة الاستهلال وبناء الشخصيات.. والصراع.. ولا بأس من تقديم مشهد جنسى بين يوسف الصديق وامراة العزيز.. لكن كيف تم تقديم المشهد بالأسلوب القرآنى العظيم والذى يقدمه لنا ربنا سبحانه وتعالى لكى نتعلم وهو يخاطب اولى الألباب والتدبير والعقول.

ثم من يقول بان المنتج يبحث عن الربح وهذا حقه.. ترد عليه بان تاجر المخدرات والدعارة يبحث ايضا عن الربح فهل هذا حقه؟

يا أهل الفن لاتخدعوا انفسكم وتخدعوا الناس بما تقدمون وشكرا لقلة من النجوم احترموا دخولهم الى البيوت واردوا نشر البهجة بالمعقول.. اما الغالبية التى سقطت وتريد للوطن ان يسقط معها ولو بجهل نحن نقول لهم كفاية حرام!

اذاعة القرآن الكريم تبحث عن قصة!!

عندما بلغت إذاعة القرآن الكريم الخمسين من عمرها.. أصبحت نموذجا رائدا فى المنطقة كلها.. فهى الاولى من نوعها على مستوى العالم.. وكان لتأسيسها قصة يجب للاجيال الجديدة ان تعرفها وتفهم مغزاها جيدا.. فقد اكتشف العلماء فى الستينيات ان جهة مجهولة بدأت تنشر فى الاسواق مصحفا انيقا فى طباعته رخيصا فى ثمنه وبه آيات محرفة من القرآن الكريم وفكرت هيئة كبار العلماء فى ضرورة تسجيل المصحف المرتل كاملا بصوت الشيخ الجليل محمود خليل الحصرى وتوزيعه على الجمهور وكانت التجربة الاولى التى يتم فيها تسجيل القرآن الكريم كاملا.. وللبحث عن المزيد من الانتشار طلبت هيئة كبار العلماء من وزير الاعلام عبدالقادر حاتم رائد الاعلام فى العصر الحديث ان يخصص موجة اذاعية يتم من خلالها بث القرآن الكريم ووافق جمال عبدالناصر على المشروع وتحمس له كثيرا وقد بدأ الأرسال بـ 14 ساعة يوميا على فقرتين وكانت الاذاعة قاصرة على المصحف المسجل فقط ثم تطور الأمر الى برامج الحديث والتفسير والفقه والفتاوى وقصص الأنبياء والصالحين.. وقد تولى رئاسة هذه الاذاعة مجموعة من الاعلاميين المخلصين بذل كل واحد منهم أقصى ما فى وسعه لتطوير الخدمة المقدمة بعد ان اصبحت هذه الاذاعة هى الأكثر استماعاً بين كافة المحطات.. بعض الناس لا يحول المؤشر عنها من باب البركة والأنس بالقرآن الكريم وما تقدمه من مواد.. والبعض الآخر اعتبرها مدرسة اسلامية للوسطية والاعتدال وهى الامتداد الطبيعى للأزهر الشريف.. تعاقب على ادارة المحطة : عادل القاضى ومحمد الشناوى وعطية السيد وعبدالصمد دسوقى وكان للمرأة نصيبها ايضا عندما تولت ادارتها الدكتورة هاجر سعد الدين ثم تسلم الراية منها ابراهيم مجاهد وبعده محمد عويضة.. وقد استجابت المحطة.. عندما كتبت أنا وغيرى لكى تفتح ابواب التواصل مع جماهير المستمعين وكانت هذه اضافة

حيوية ومطلوبة فى ظل التطورات المستمرة لكى تصبح عصرية تقدم الدين المعتدل الصحيح وبعد أن عانى الوطن من التجارة باسم الدين.

وأنا أعرف جيدا ان طموحات الجمهور بالنسبة لهذه الاذاعة غير محدودة وقد تحاورت مع بعضهم بشأن وجود الدراما وهو أمر ضرورى وهام جدا لتقديم قصص الأنبياء.. والصحابة كنماذج للرجولة والبطولة والتقوى وما احوج الجميع للاقتداء بهؤلاء.. صحيح ان اذاعة القرآن الكريم لا تقدم الموسيقى ولاتستخدمها كفواصل ولا تذيع الاغنية الدينية وقد استمعت الى بعض انواع من الدراما التى يمكن وصفها بالبرامج الحوارية التى تخلو من الصوت النسائى وتعتمد على الراوى بشكل اساسى.. ولا يعقل بعد أن تولت إدارة المحطة سيدة ان يغيب الصوت النسائى فهى قد تكون داعية واستاذة جامعية ومفكرة اسلامية على أعلى مستوى ثم ان المرأة فى الاسلام كان لها دورها العظيم فى الدعوة سلماً وحرباً.. ولايمكن تغافل ذلك والدراما تعيش فى الوجدان ولها أثرها الفعال.. ويجب الا نغفل ان القرآن الكريم فى ثلثه يعتمد على القصة.. وهنا يمكن تقديم الدراما فى هذه المحطة بمواصفات خاصة.. وهو أمر سهل ومتاح.. مع العلم بان قاعدة الدين المعاملة ينبغى ان تجعلنا نقدم الدين كما ينبغى ان يكون بين الناس فى تعاملاتهم اليومية وهو ما تستطيعه الدرراما اكثر من برامج الوعظ المباشرة المعروفة وهى مطلوبة.. لكن ما يحدث من تجاوزات بين الناس اساسه المغالاة أو التبسيط والاستهتار وكلاهما يبعد عن صحيح الاسلام الوسطي المعتدل السمح.. فهل يحقق الجديدة لاذاعة القرآن الكريم من خلال القصة الدرامية؟

رمضان يتكلم!

التقى رمضان الشهر الفضيل مع الصائم فى حوار جرى غالبا قبل الافطار بوقت قليل ورائحة الطعام تفوح من كل بيت.

رمضان : كل سنة وانت صايم

الصائم : وفيها ايه أنا فعلا.. بامتنع عن الاكل والشرب والشهوة من آذان الفجر.. لغاية آذان المغرب.. مش هو ده الصايم ولا أنا غلطان؟

رمضان : لا انت نسيت تقول انك بتصوم كمان عن الشغل بحجة ان ريقك ناشف وخرمان سجابر وشاى وقهوة ومزاجك مش هو.

الصائم : اغلبنا كده.. واذا اتنرفزت باشتم شتايم خفيفة!

رمضان : يا ابنى مفيش شتيمة «دسمة»وشتيمة «دايت» الغلط غلط.

الصائم : طيب ماهى المسلسلات كلها شتيمة الواحد ينكسف منها فى الشارع فما بالك ياعم رمضان.. بأعمال فنية بتدخل كل بيت.

رمضان : يعنى سيادتك زعلان من الفاظ فى مسلسل.. ومش زعلان انكم عملتونى شهر مسلسلات مش عبادات

الصائم : يا شهرنا الفضيل أنا شخصيا لما بتشرفنا.. باتفرغ للعبادة

رمضان : ومين بيقعد فى الخيم؟.. ومين اللى بيحشر الاكل.. والشرب كأنه طول السنة جعان ياحول الله

الصائم : ما هم عشان كده بيقولوا ان حضرتك كريم

رمضان : فيه فرق بين الكرم والسفهه والتبدير

الصائم : شكلك زعلان مننا ياعم رمضان؟

رمضان : لانكم للاسف الشديد بتحاولوا تعملونى شهر احتفالات وولائم وفوازير.. ومش كده وبس عملتوا سحور راقص وافطار غنائى.. واتسحر سينما وافطر مقالب.. حرام عليكم.. ده شهر رحمة ومغفرة وعتق من النار.. اوكازيون عظيم من ربنا سبحانه وتعالى لعباده.. وكأنكم فى غنى عن الثواب والعياذ بالله

الصائم : يا ساتر يارب حقك علينا ياعم رمضان بس انا والله.. باصلى التراويح.. والقيام.. والحمد لله بختم القرآن الكريم طول الشهر

رمضان : طيب ممكن اسأل سؤال؟

الصائم : طبعا ياعم رمضان؟

رمضان : انت حاسس أن اخلاقك ومعاملاتك بتتحسن فى رمضان؟

الصائم : طبعا طبعا

رمضان : بأمارة ايه!

الصائم : من كام يوم واحد شتمنى الضهر فى الشارع..

رمضان : ورديت عليه!

الصائم : لا طبعا.. قلت له اللهم انى صائم..

رمضان : وبعدها حصل ايه!

الصائم : شتمته بعد الفطار!!

بين رمضان ويوليو

رمضان : لو سمحت يا أخ «يوليو» مش انت برضه شهر الاجازات!

يوليو : اجازات ايه يامولانا.. هو فيه حد بيعرف يروح هنا ولا هنا فى حضورك يا عم رمضان

رمضان : يا سيدى أنا باجى مرة من السنة للسنة

يوليو : وأنا يعنى اللى كل يوم قاعد وكابس على انفاس العباد؟

رمضان : ارجوك طول بالك شوية ياخواجه يوليو انت تزعل لما اكون شهر القرآن والعبادات

يوليو : وانت يضايقك لما اكون أنا شهر المصايف. وبعدين الأيام بتدور.

رمضان : يا سيدي بلبط على كيفك.. لكن البحر موجود طول السنة لكن شهر

الرحمة والمغفرة والعتق من النار.. فرصة

يوليو : وهو أنا لاسمح الله قلت للناس سيبوا المساجد واطلعوا على الشواطئ والبلاجات!!

رمضان : طبعا لا.. لكن المناخ العام يفرق كتير.. لما تلاقى الروحاينات هى اللى مسيطرة على الجو العام غير لما تلاقى طوفان مسلسلات وبرامج ومقالب سخيفة.. وياريتها تسلية بريئة

يوليو : يا شيخ رمضان أنا شهر من شهور ربنا زيك بالضبط والمسلسلات لها ناسها

رمضان : يا سيدى عارف لكن يرضيك اللى بيحصل!

يوليو : بصراحة حاجة تكسف أى شهر وأى بنى آدم عنده نخوه

رمضان : عداك العيب يعنى عندى حق ازعل

يوليو : والله ما أنا عارف أقولك ايه يا شيخ رمضان

رمضان : تفتكر مين اللى له مصلحة انى اخلع توب الصلاة والقرآن والتراويح.. والبس توب غير توبي.

يوليو : يعنى مفيش حاجة عاجباك ابدا يامولانا

رمضان : وهما لمؤاخذة طوال السنة فى زهد وعباده وصيام وبيجى عليهم رمضان يشموا نفسهم وينزلوا بايديهم واسنانهم على الأكل والمسلسلات والتسالى.

يوليو : حيلك حيلك اللى مش عاجبه بلاش يفتح التليفزيون

رمضان : ماشى.. لكن ممكن اسألك سؤال بشكل اخوى؟

يوليو : تحت أمرك

رمضان : لانك جيت فى الحر.. بقيت مع زميلك أغسطس شهر الاجازة.. مضبوط؟

يوليو : مضبوط لكن فيه ناس بتاخذ أجازة فى يناير وفبراير

رمضان : معلوم.. لكن مين اللى خلانى شهر مسلسلات وبرامج غصباً عنى!

يوليو : اسأل الجماعة بتوع الفضائيات

رمضان : قصدك بتوع غسيل الأموال والذى منه؟

يوليو : انت كده بتضرب العاطل فى الباطل وبتظلم الكويس على حساب الرخيص

رمضان : معاك حق.. لكن دلوقت مش عارف ان كنت أنا رمضان ولا يناير؟

يوليو : وهو يناير فيه صيام!

رمضان : ايوه فيه صيام عن الاخلاق الحسنة

يوليو : اشمعنى يناير؟

رمضان : وهى بقث تفرق يامستر.. يناير عن فبراير عن ابريل.. ولا رمضان عن شعبان!!

صورة محمد ﷺ.. دراميا؟

فى كل مناسبة دينية لاتجد المحطات الفضائية على كثرتها ما تقدمه لجماهيرها سوى بعض الأفلام القديمة التى حفظها المشاهد.. مثل الشيماء، فجر الاسلام، الله أكبر، رابعة العدوية، هجرة الرسول.. وقد تذيع بعض الحلقات المجمعة من مسلسلات دينية ايضا قديمة.. لانهم للأسف الشديد فى الوقت الحالى.. تجاهلوا الفيلم الدينى وكان أخرها «الرسالة» للمبدع مصطفى العقاد.. وحجتهم فى ذلك ان الجمهور لايريد هذه النوعية كما ان المسلسلات تؤدى هذا الدور.. ثم تقلص المسلسل الدينى أو انقرض بفعل فاعل.. ومن بين اكثر من مائة مسلسل انتجتها

الفضائيات العربية.. لم تشهد سوى عمل واحد 2009 هو «صدق وعده».. والمبرر فى ذلك ان هذه النوعية لاتجد معلنا يرعاها.. مثلما يتسابق السادة الرعاة للانفاق على البرامج السطحية الساذجة وهو قول باطل يراد به حق.. لان الرعاة يحتضنون الكثير من البرامج الدينية الشهيرة التى تحقق الملايين.. والدراما هى المادة الاكثر قبولا لدى جموع المشاهدين.. حسب الابحاث واستطلاعات الرأى.. وفى مناسبة الاحتفال بالمولد النبوى الشريف يجب أن نسأل أنفسنا : وماهو نصيب الدراما من هذه الاحتفالات؟.. ويبدو السؤال اكثر أهمية وألما فى ظل الهجوم الأحمق المتصاعد على الاسلام عموما وعلى شخص النبى الاكرم صلى الله عليه وسلم.

وأعترف لكم برغم عمرى.. وبرغم آلاف الكتب التى قرأتها برغم ما أعرفه.. فقد اكتشفت وانا امام المراجع وكتب السيرة وخلال رحلة كتابتى لمسلسل «محمد صلى الله عليه وسلم» اننى مثل ملايين غيرى.. لايعرفون عن شخص محمد الا القليل.. والكارثة ان هناك الكثير من المعلومات والاقوال المنسوبة اليه لا اساس لها نهائيا من صحيح الحديث الشريف ومصدرهما الرئيسى البخارى ومسلم.. وقد لعبت الاسرائيليات دورا ماكرا فى تزييف وتزوير الكثير من الاحداث والحوارات والاحاديث.. ويتجسد هذا فى الجدل حول شخصية «عبدالله بن سبأ» المنافق الشهير وكيف تنفى الاسرائيليات وجودها نهائيا.. لان هناك ما يشبه الأجماع على أنه رأس الفتنة.. فيما عرف بعد ذلك بالسنة والشيعة..

– أنا اتفق تماما مع وجهة نظر الأزهر الشريف فى عدم تجسيد النبى محمد صلى الله عليه وسلم على الشاشة حفاظا على قداسته فلا يليق بممثل مهما كان.. ان يتقمص شخص الرسول. لكن الحيل والاساليب الدرامية يمكنها أن تقدم حياة الاسلام الأولى فى عهد النبى الكريم بزاويا عديدة ومن خلال شخصيات اقتربت وعاشت وتفاعلات ومع احداث السيرة.. لكنها على مسافة تسمح لها ولنا بان نقدمها بلا حساسية.. وبالمناسبة انا لست مع من هاجموا تجسيد ممثل مسيحى

(باسم ياخور).. لشخصية خالد بن الوليد.. وأرى انها عملية فنية بحتة لا غبار عليها.. مثلما يقوم ممثل مسلم بتجسيد ادوارًا مسيحية فى أعمال دينية بحته تنتجها الكنيسة تحت بند الوعظ والارشاد غير المباشر.

الاشكالية فى الدراما الدينية والتاريخية عموما ان من يتصدى لها غالبا هو باحث ومؤرخ اكثر منه «دراماتورجى» يعرف كيف يصيغ المشاهد ويحرك الاحداث.. ويحافظ فى نفس الوقت على الحقائق التى لا مجال فيها واختلاط الأديان في فترة الأندلس ساهم في إدخال مفاهيم وطقوس على الديانات تأثرا ببعضها البعض وذلك بين الاسلام والمسيحية واليهودية.. فقد كان المسلم فى الاوقات العصيبة ينتصر فى اوقات البطش.. وقد يشهر المسيحى اسلامه خوفا على حياته.. ونفس الشيء لليهودى.. وقد ساعد على ذلك ان القوام الرئيسى للديانات الابراهيمية الثلا «واحد».. مهما اختلفت بعد ذلك الشعائر والمراسم وطرق العبادة.. وهي قد تختلف فى الدين الواحد بين مذاهبه وطوائفه.

اننا نحتاج بالفعل الى نظرة درامية جديدة.. الى المسلسل الدينى.. لانه يستطيع بكل سهولة ان يقود عربة تجديد الخطاب الدينى كله الى الامام.. لان الدراما لها سحرها والمسلسلات تقتحم بيوت الناس.. بلا استئذان وقد رأينا كيف اصبحت تركيا مزارا يسعى اليه مهاوويس «نور ومهند» فانتعشت السياحة.. وتسربت المفاهيم والعادات التركية.. بل الأهم من هذا ان اللهجة الشامية تحولت الى موضة بعد ان تم عمل دوبلاج المسلسل التركى بها.. اى ان سوريا أخذت حظها من كعكة النجاح وعلى حساب المحل التركى والزبون العربى..

والآن يأتى السؤال الاساسى : كيف نقدم صورة معاصرة للنبى محمد عليه الصلاة والسلام؟.. الاجابة بتقديم صورة أمة محمد.. وربط ما كان بما هو كائن وبما سيكون وان نحول المسلسل الدينى من كفار ملامحهم غليظة ومؤمنين يرتدون الملابس البيضاء.. الى حياة فيها بشر يأكلون ويشربون ويعيشون.. إذا كنا نريد العودة الى عصر المصطفى صلى الله عليه وسلم ونرى سيرته العطرة مجسدة

امامنا فى مواقف ووقائع نقتدى بها ونمضى على هديها.. ومع احترامى للدعاة على المنابر.. فان الدراما تستطيع ان تكون دعوة للحب والتسامح والتعايش والتحضر والمدنية.. وتلك هى صورة النبى محمد صلى الله عليه وسلم بالمفاهيم والمصطلحات العصرية.. تآخى مع أهل الكتاب من النصارى واليهود.. بل ولم يلعن مشركا ولا كافرا رغم ما عانى من الأذى والتعذيب صلى عليك الله يا علم الهدى.. ما هبت النسائم وما لاحت على الايك الحمائم.

حوار مع الامام على كرم الله وجهه

اتفحص اوراقى وأنا على مقربة من لقائى المرتقب بسيد شباب أهل الجنة.. الرجل الذى كرم الله وجهه.. اخترت أن التقيه فى هذا الوقت.. وقد كثر الكلام حول أهل الدين.. وارباب السياسية.. وقد حلقت فوق.. الروؤس طيور الفتن.. ما ظهر منها وما بطن.. انه على بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة رضى الله عنها ووالد سبطيه الحسن والحسين سيدى شباب الجنة على خطى والدهما.. على هو «أول» من أسلم من الصبيان وهو الذى نام فى فراش الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة وافتداه.. وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فعن سهيل بن سعد رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر :

لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يسألون ليلتهم أيهم يعطاها أو يأخذها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجونها فقال : اين على بن أبى طالب؟ فقالوا : هو يارسول الله يشتكى عينيه قال : ارسلوا اليه فأتى به فنفخ رسول الله صلي الله عليه وسسلم فى عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على : أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ولان

يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعيم أى أعظم النعم واكثرها.

وقد رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانة على وقربه منه حتى قال لما استخلفه على المدينة فى غزوة تبوك :

- الا ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟.. الا أنه ليس نبى بعدى!

واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قوله : ما نزل فى أحد من كتاب الله تعالى مثلما نزل فى «على».

وعن ابى ذر رضى الله عنه قال : ما كنا نعرف المنافقين الا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه.

هكذا تكلم

- سيدى ماذا تقول فيمن يقدسك ويرى فيك ما لم تره فى نفسك؟

- يقول الامام على : كيف لرجل قال الله ربى ومحمد نبى ورسول الله وشهد بانه لا إله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف له ان يتجاوز ويخرج الى ما ليس له وكيف بى وأنا من قال : لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه واولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ولا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير كالمشاورة والصبر صبران.. صبر على ما تكره وصبر عما تحب والغنى فى الغربة وطن.. والفقر فى الوطن غربة والمال مادة الشهوات ومن حذرك كمن بشرك وفقد الأحبة غربة وفوت الحاجة أهون من طلبها من غير أهلها ولا تستح من اعطاء القليل فان الحرمان أقل منه والعفاف زينة الفقر.. والشكر زينة الغنى.. ولايرى الجاهل الا مفُرطا أو مُفرطا واذا تم العقل نقص الكلام.

- سيدى : وما قولك فى الفتنة؟!

- يقول الامام : ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة ومن وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن ولا يعاب المرء فى تأخير حقه انما يعاب من أخذ ما ليس له وترك الذنب أهون من طلب التوبة والناس اعداء ما جهلوا وازجر المسيئ بثواب المحسن... وآلة الرياسة سعة الصدر ومن لم يغيره الصبر أهلكه الجزع.. والاسلام واحد.. ورب الاسلام واحد.. ونبى الاسلام واحد.. والاسلام هو التسليم.. والتسليم هو اليقين.. واليقين هو التصديق.. والتصديق هو الاقرار.. والاقرار هو الاداء.. والاداء هو العمل.

- سيدى.. انا لا أصدق ان تكون رجل دنيا وسلطان والخلافة وأنت الزاهد دائما وابدا.. فهل لك أن تكشف لنا هذا الأمر؟

- يقول الامام : ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الأخرة مقبلة.. ولكل واحدة منهما بنون (ابناء) فكونوا من ابناء الأخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل.

وما اضمر أحد شيئا الا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات قلبه وأفضل الزهد اخفاء الزاهد ومن اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون.

- سيدى ماذا تقول فى كتاب الله وميثاقه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. وكل يحاول تفسيره وتأويله كما يريد؟

- يقول الامام : اعلموا ان هذا القرآن هو الناجح الذى لايغش والهادى الذى لايضل والمحدث الذى لايكذب وما جالس هذا القرآن أحد الا ما قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة فى هدى ونقصان من عمى... واعلموا انه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قبل القرآن من غنى.. فاستشفوا به من ادوائكم واستيعنوا به على لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء ومن الكفر والنفاق والغى والضلال... واسألوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله تعالى بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيامة صدق عليه.

- سيدى.. وماهى علامات أهل الصلاح والاصلاح حتى نكشف من يتاجرون بدين الله.. لدنياهم؟

- يقول الامام : علامة الصلاح عند الصالح.. ان ترى له قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وحرصا فى علم وعلما فى حلم وقصدا فى غنى.. وخشوعا فى عبادة.. وتحملا فى فاقة.. وصبرا فى شدة.. وطلبا فى حلال ونشاطا فى هدى وتحرجا عن طمع انه رجل يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل.. يمسى وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذراً ويصبح فرحا حذراً لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤالها فيما تحب.. قرة عينه فيما لايزول وزهادته فيما لايبقى... يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا أمله.. قليلا زله.. خاشعا قلبه.. قانعا نفسه.. منزورا أكله.. سهلا أمره.. حريزا دينه.. ماتت شهوته مكظوم غيظه.. الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان فى الغافلين لم يكتب فى الذاكرين.. وان كان من الذاكرين لم يكتب من الغافلين.. يعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه.. بعيدا فحشه.. لينا قوله.. غائبا منكره.. حاضرا معروفه.. مقبلا خيره.. مدبرا شره.. فى الزلازال وقور.. وفى المكاره صبور.. وفى الرخاء مشكور.. يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه.. لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر.. ولا ينابز بالالقاب.. ولا يشمت بالمصائب.. ان صمت لم يفمه صمته.. وان ضحك لم يعل صوته.. وان بغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذى ينتقم له.. نفسه منه فى عناء.. والناس منه فى راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه.. ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة.

حول الكعبة .. عن بعد!

اشتاق المسلم الفقير الى الكعبة المشرفة وبيت الله الحرام ومسجد نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم لكن المسافات بدت بعيدة.. حيث ان اليد قصيرة والعين بصيرة وقد تحول الحج الى تجارة حسب الفقراء.. وفى لحظة غفوة او قل انها

الحلم الجميل التقى المسلم الفقير مع الكعبة ودار هذا الحوار :

المسلم : الله الله.. أخيرا أنا أمام الكعبة المشرفة

الكعبة : وايه اللى مانعك من زمان؟!

المسلم حاجات كتيرة.. الشوق فى القلب ملوش حدود لكن الموانع منها لله.. والزيارة يلزمها ترتيب ومال وأنا على باب الله

الكعبة : عشان كده أنا ظهرت لك فى الحلم.. لغاية ماربنا يكرمك.. والحلم يبقى علم

المسلم: امتى.. وأنا نفسى ومنى عينى ابص لك وأملأ عينى منكى واطوف واسعى بين الصفا والمروة.. واروح عند النبى الغالى صلى الله عليه وسلم واصلى فى الروضة الشريفة واقرأ الفاتحة لاهل البقيع.

الكعبة : انا كمان باحلم كل المسلمين فى كل الدنيا.. يكونوا حواليا هنا

المسلم : يعنى فيها ايه لو كل مسلم مقتدر.. زارك وحج قبل كده كذا مرة.. ياخذ مسلم فقير فى ايده على حسابه.. أو يديله فرصة وياخذ ثوابه.

الكعبة : ربك غفور رحيم كريم.. واذا صدقت النوايا.. اجرك كامل هتاخده وانت فى بلدك وفى مكانك

المسلم : الحمد لله بس امتى الفرصة تيجى للفقرا.. المشتاقين

الكعبة : كل شىء نصيب ومكتوب

المسلم : وربنا سبحانه وتعالى أمرنا ناخد بالاسباب.. لان العملية محتاجة تنظيم.. ومحتاجة رحمة.. احنا الغلابة تعبنا.. سواء فى موسم الحج.. أو السنة كلها.. الكل بيلعب علينا ويتاجر بمواضعنا.. احنا فينا ناس مش لاقيه اللقمة.. وفينا اللى بياكل من الزباله.

الكعبة : وأهل الخير فى بلادكم؟!

المسلم : أغلبهم مشغول بالبيزنس ورصيده فى البنك ونسأل الله ينشغلوا بينا.. ويبقى لهم الأجر فى الدنيا والأخرة.

الكعبة : طيب غمض عينيك واحلم انك واقف قدامى واسأل ربك يصلح حالك.. ويحقق لك زيارة بيته الكريم

المسلم : يارب.. بحق بيتك المعمور.. وكتابك المنشور ونبيك المنصور.. يسر لنا العيش المستور.. والحج المبرور.. واجبر خاطر كل مكسور.. وهيأ لنا كل صعب ونلاقيه ميسور.. ياحليم ياكريم ياغفور.

اصاب «عمر» ولم يخطئ الأزهر!

مرة أخرى يتجدد النقاش الذى بدأ مع عرض المسلسل الايرانى عن نبى الله «يوسف» عليه وعلى نبينا أكرم الصلاة والسلام.. ولكن الجدل هذه المرة هو حول فاروق الأمة وعنوان العدل عمر بن الخطاب رضى الله عنه.. مع «يوسف» قامت الدنيا ولم تقعد وجاء قرار منعه فى عدة محطات لكى يفتح امامه عشرات الأبواب فى قنوات أخرى زادت على المائة فى انحاء المعمورة وباكثر من لغة عالمية.

الرأى الذى يطالب بعرض مثل هذه الاعمال حتى تعرف الاجيال الجديدة التى لا تقرأ شئون دينها.. صائب وصحيح ومقنع.. والرأى الذى يرفض تجسيد الأنبياء والرسل والخلفاءصائب، وذلك حفاظا على قداسة هؤلاء واستقرارهم فى الخيال.. وخوفا من ان يرتبط المشاهد بالممثل الذى يلعب الدور اكثر من صاحب الشخصية ناهيك عن تصرفات لا تليق قد يأتى بها الممثل فى دور لعبه سابقا أو لاحقا.. أو حتى فى حياته العامة فهو بشر يصيب ويخطئ مثل غيره.

الأهم من كل هذا.. ان مسألة منع مسلسل أو عمل فنى باتت «نكتة» غير مضحكة.. لان ما تمنعه فى قناة يشاهده الملايين فى التو واللحظة من عشرات القنوات الأخرى.. واذا كان قمر النايل سات يخضع لشركة مصرية لكنها لا تمتلك حق منع ارسال محطة أخرى وسؤالها عما تقدمه أو لا تقدمه خاصة أن

هناك قنوات تذيع على تردد النايل سات رغم أنفه.

انا كمؤلف اميل الى منهج الأزهر فى الابتعاد عن الشخصيات ذات القداسة فى نفوس المسلمين على الأقل الانبياء والرسل والخلفاء الراشدين اما ما عدا ذلك فلا بأس.. ولا ضرر.. بشرط اختيار الممثل المناسب.. ويفضل ان يكون من الوجوه الجديدة ولو تم التعاقد معه لهذا العمل فقط سيكون أفضل وهذه ليست بدعة ولكن حدثت حتى فى أوروبا.

وقد رأينا كيف انطلقت الدراما الايرانية بعد نجاح مسلسل «يوسف» وراحت تتجرأ بتجسيد شخصية (النبى محمد) صلى الله عليه وسلم فى فيلم للمخرج مجيد مجيدى.. وتحت هذا البند سيأتى من يفكر فى تجسد الذات الآلهية.. وقد جرت محاولات سابقة وان لم تعلن ذلك صراحة وبصرف النظر عن الطريقة التى سيتم بها تقديم الفاروق عمر رضى الله عنه.. وتكتم الجهة المنتجة.. ومنعها لفريق العمل من الادلاء بأية تصريحات حول ما فيه.. فان الشوق الجارف والجدل الساخن حول المسلسل قبل عرضه.. سيلفت اليه الأنظار وسوف يحقق له نسبة مشاهدة فوق الوصف وهنا اقول لطائفة المنتجين الذين تشدقوا كثيرا باكذوبة تقول ان المسلسل الدينى لا يكسب. ولايجد رواجا فى المحطات أقول لهم اتمنى الأن ان تخجلوا أنفسكم وقد تكالبتم فقط على قصص الفاسدين والمنحرفات واللصوص والتركيز على النماذج الضالة والشاذة.. وشتان بين مسلسل يتم الانفاق عليه بسخاء وصناعته على مهل وجودة.. وبالتالى يصبح العائد منه يتناسب مع قيمة العمل بشكل مضمون وقد كسر مسلسل «عمر» دائرة التسويق والتوزيع للمحطات العربية واشترته تركيا واندونيسيا وتتسابق الدول الاسلامية على اختلافها للفوز به وهى تزيد على الخمسين كما تقول ارقام.. منظمة التعاون الاسلامى.

اما ان تقوم هذه الشركات بانتاج مسلسلات ضعيفة وبنصوص جامدة فهذه الاعمال مصيرها الفشل لا محالة.. فى عصر اشتد فيه التنافس فقد كنا نلعب فى

ميدان الدراما السينمائية وحدنا لاننا من اقدم الدول فى العالم التى دخلت مجال صناعة السينما.. ثم سيطرنا على مجال الدراما التليفزيونية لسنوات.. حتى بدأت دول الخليج تنتج لنفسها وبارقام عالية.. ثم ظهرت سوريا بقوة واعتمدت على الجودة فى الصورة والتكلفة الأقل فى وقت تمسكنا فيه نحن.. بنظام «النجم» الذى ثبت فشله بامتياز.. لان ما يقبله المتفرج فى فيلم زمنه ساعتين لن يتحمله فى مسلسل 30 حلقة وزمنه يزيد على 22 ساعة.. فى ظل غياب النص الجيد والعناصر الفنية الأخرى.

من حق الأزهر ان يعلن رفضه.. لكنه لا يستطيع أن يتحرك أكثر من هذا وسوف تمتثل القنوات الحكومية لقراره.. اما القنوات المصرية الخاصة فلا ولاية للأزهر عليها.. وقد عرضت قناة (ميلودى) مسلسل يوسف وسوف يتكرر الأمر مع «عمر».. وقد وافقت هيئة الشئون الدينية الجزائرية على عرض العمل واشتراه التليفزيون الجزائرى بناء على ذلك.

نحن هنا نصدر قراراً بمنع عرض مسلسل لا نمتلكه فى فضاء لا وصاية لنا عليه.. والبديل فى تصورى ان تتقدم المؤسسات الكبرى لكى تستثمر اموالها فى هذا المجال الحيوى وتضرب اكثر من عصفور بحجر.. تنشر القيم الدينية السمحة وتربح.. وتقارع المسلسل بالمسلسل انت لا يعجبك عمر.. امامك الفرصة لكى تتناوله وفق معاييرك.

الدراما الدينية.. تقول للناس بان الفن والدراما تحديدا.. ايسر واسهل وامتع السبل للمعرفة والوعى.. وفى القرآن الكريم دروس درامية على أعلى مستوى.. وفى ظل صعود للمؤسسات ذات المرجعية الدينية وهى تمتلك الكثير من رؤوس الاموال داخل مصر وخارجها وعليها ان تثبت قولا وفعلا انها ليست ضد الفن عموما.. وانها تؤمن بالدراما فى الوصول الى عقل وقلب ووجدان الناس داخل بيوتهم وان الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبعيدا عن الوعظ المباشر.. يخترق المسلسل كل الحواجز.. ويصل بالرسالة صوتا وصورة.. هذا بخلاف الجانب الاستثمارى فى

الموضوع.. والقنوات فى زيادة.. والاعلانات تتكالب على العمل الجيد وبالتالى يتحقق المزيد من الربح.

لم يعد يكفى ان تعترض وتطالب بالمنع.. انزل الميدان واصنع الدراما التى ترضيك وترضى غيرك فان الدنيا تتحرك من حولك والقنوات تتسابق للفوز بعقول وقلوب الناس وتغيير المفاهيم من الحق الى الباطل.. ومن الخطأ الى الصح.. فهل نقول اصاب «عمر» ولم يخطىء الأزهر.. وتتفرج المنظمات والهيئات الاسلامية صامتة سلبية!! وبدلا من ان تلعن الظلام أو ما تراه هكذا متى تمسك في يدها شمعة!!

قداسة الدين فى مواجهة سحر الفن!

«الفن والدين.. كلاهما يتنافس على القلب.. وما اكثر ما اصابت الغيرة رجال الدين فرموا الفن والفنانين بالكفر وما اكثر ما تصالح الاثنان فانضوى الفن خادما للدين يرسم له المحاريب ويزين السقوف وينحت التماثيل ويرتل الاناشيد وفى كنائس الفاتيكان ابدعت ريشة مايكل انجلو ورافاييللو فى رسم الجدران والسقوف وتألق الفن القوطى فى بناء الأبراج وفى العصر الاسلامى ازدهرت العمارة والزخرفة».

هذه هى كلمات الأديب والمفكر الراحل مصطفي محمود وقد احسن زميلى الكاتب ايمن الحكيم اختيارها مفتتحا لكتابه (الفن الحرام) الذى يخوض من خلاله فى تاريخ الاشتباك بين السلفيين والمبدعين.. ويأخذنا الى زاوية جديدة نعالج بها مسألة حلال الدين وحرام الفن.. مع انها وكما قلت من اول كلمة قضية سوء فهم وتربص مسبق لا اكثر ولا اقل.. اساسها تصورات شكلية راسخة عند أهل الفن وهم ينظرون الى رجال الدين.. والعكس صحيح.. لذلك احاول طوال الوقت ان اكشف هذا واؤكده.. وقد عرفنا عن الدكتور مصطفي محمود.. انه صاحب القلم الذى حاول طوال الوقت ان يكشف لنا بفنه حلاوة الدين.. وان يقول بأدبه وابداعه ان الاسلام جميل يحب الفن.. وهو ايضا الذى سافر بنا فى رحلات بديعة ومؤثرة فى دنيا العلم والايمان..

وتقسيم الناس الى معسكرين احدهما يمثل الانحلال والأخر شعاره التشدد.. هو تقسيم تعسفى وظالم لان هدف المعسكرين واحد وملعبهم مشترك.. وهو وجدان الناس.. ورغم ذلك بدى الصراع على اشده بين فريق يحمل قداسة الدين وفريق لا يملك'الا سحر الفن وهكذا جرت المعركة بلا هوداة وتعددت وقائع النزال.

فهل الشيخ السلفى الذى يحاول أن يمنع حفلا غنائيا بالجامعة يقدم لنا صورة كاملة عن رأى الدين؟.. لا أظن.. لان مهنة «رجل الدين» فى الاسلام مشكوك فى أمره.. حيث لا واسطة أو سماسرة أو كلاء بين العبد وربه.. الذين يخاطب نبيه الكريم ومبعوثه الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول له : لست عليهم بمسيطر، وما عليك الا البلاغ، انك لن تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء.

ثم تنطلق رحلة الحرام والحلال مع يوسف بك وهبى عندما اراد تقديم شخصية النبى محمد صلى الله عليه وسلم فى فيلم سينمائى.. وكانت النوايا حسنة والرغبة صادقة فى الدعاية المشرفة للدين الاسلامى فى الغرب وكان العرض قد تلقاه يوسف من المخرج التركى «وداد عرفى» وبموافقة لجنة من علماء تركيا وتصور مشاهده فى السعودية.. وكانوا قد اختاروا نجيب الريحانى لدور الصحابى الجليل معاذ بن جبل وقامت الدنيا ولم تقعد فكيف لممثل جسد راسبوتين ان يظهر على الناس فى شخص النبى محمد صلى الله عليه وسلم.. اى ان المسألة لم تكن اعتراضا على تقديم العمل فى حد ذاته.. لكن فى الاسلوب ومن هنا كتب يوسف وهبى خطابا مفتوحا الى علماء الأزهر والى جموع المسلمين واستهله بالكلام عن اسلامه ومحبته للنبى صلى الله عليه وسلم ورغبته الصادقة فى خدمة اسلامه وتسامحه.. وبعد ذلك تعددت حالات الاشتباك بسبب جملة فى أغنية مثلما جرى مع مارسيل خليفة أو محمد عبدالوهاب أو فيديو كليب.. أو فتاوى تخرج على ألسنة بعض المشايخ عن تحريم التمثيل.. وبالطبع امتد الجدال الى قصص وقصائد مثل «اعشاب البحر» و«عزازيل» التى توسعت بها دائرة الحلال والحرام الى الدين المسيحى ايضا بعد الاسلامى.

ومرة أخرِى بالعودة الى مصطفى محمود وكلمته سنكتشف ان هذه الحروب وهمية ومفتعلة.. خاصة ان المسافة واسعة بين الفن الهابط الذى هو أشد خطراً من المخدرات ويساهم فى اشاعة الفاحشة.. بينما الفن الرفيع ينمى الذوق ويأخذ بايدى الناس الى آفاق الخير والحق والجمال.. ولا يمكن أن نستدل على العدل.. لا بمعرفة ألم المظالم.. ولا نبلغ روعة الجمال.. الا بكشف القبيح.

وآيات الله سبحانه وتعالى فى كونه.. هى سيمفونية لونيه وصوتية بارعة رائعة.. فيها الأزرق والأصفر والأخضر والابيض والأسود.. وفيها عصافير تغرد وخيولا ترقص وها هى اجسام الحيتان كأنها الغواصات فى انسيابها وجمالها ودعونا نسأل : ماذا تفعل بنا مشاهدة مسرحية لشكسبير أو سيمفونية لبيتهوفن أو راوية بالية البجع هل تنحط بنا هذه القنوات ام ترتفع؟ هل تستحضر فى الذهن شهوات غريزية ام تستحضر خيالات ملائكية.. ان الفن الراقى يقيم معبدا للجمال فى القلب.